قوله تعم يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين والطها ة انما يجب قبل القيام الى الصلوة
وقوله تعم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة
معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال
فاما قراءة من قرا الاية بالتشديد فقال امرنا وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلن يخرج معنى قراتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا
يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل تاويل
خبر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال
ابو عبيد القاسم بن سلام مفسرا لهذا الحديث في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع
اليد واستشهد بقول المتلمس ❁ وما كنت الا مثل قاطع كفه
بكف له اخرى فاصبح اجذما ❁ وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد
في تاويله هذا الخبر وقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا
الموضع قال لان العقوبات من الله تعم لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها
واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعم الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان
تاويل الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم
مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه
واله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت
فقال لي جبريل هولاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون
قال والاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام
يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع قال الشريف المرتضى رض وقد اخطا الرجلان
جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه
علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه
اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما
اراد عم بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان
عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع

الا بها

(margin:) من تعلم القرآن ثم نسيه حشر ... يعقبني ... بعدت ... ولو غير اخواني ارادوا ... العرانين ... حطت لهم فوق

الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل
يده ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القران ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد
ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم
معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع وقد بقي بعده اجذم
قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع ❁ تضعضع طود وائل بعد مالك ❁
فاصبح منها معطس العز اجدعا ❁ وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب
ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع
الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا
طوره ونعود الى ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فانه اخطاه من حيث لم يفطن للغرض
في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا فان كانت شبهته التي اوقعته في هذا
التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القران فليس كما ظن لان الجذام
اولا ليس بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع
اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذمات
يكون عقوبة ثم لو كان يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان حفظ القران باسره
فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع
القران كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه من حيث
ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني
وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه
والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى خطا في باب الكلام من الشفة
فلم لم تختص العقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها
اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط اكل الربا وتعثره عند القيام
انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف
ذلك ونجد كثيرا من اكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما واقصر فامن عنرهم ممن لم ياكل
الربا قط والمعنى في الاية هو ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعم به يكون عند
قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك
ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة وخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة

Copyright King Saud University